

الشيخ محمد الطيب بن الحواس هرباجي (1873-1931) دراسة بيوجرافية Sheikh Mohammed Tayeb Ben El-Hawas Harbadji (1873-1931) Biographical study

محمد بن ساعو (*)

جامعة سطيف2، (الجزائر)، m.bensaou@univ-setif2.dz

تاريخ الاستلام: 2022/12/ 06 تاريخ القبول: 2023/05/ 26 تاريخ النشر: 2023/06/ 10

الشيخ محمد الطيب هرباجي (1873-1931) هو نموذج عن المشيخات الريفية في منطقة جنوب سطيف التي تجمع بين تملك الأراضي وتمثيل الزاوية، فكان هذا الحضور المزدوج خلال الفترة الاستعمارية مهما لاعتبارات عديدة. سواء بالنسبة للأهالي أو لقواعد الحركة الوطنية التي باشرت مسار الهيكلة، وحتى بالنسبة للسلطات الاستعمارية. خلصنا من خلال هذه الدراسة البيوجرافية إلى أن هذا النوع من الأعلام المحليين كان لهم دور بارز في الحياة الثقافية والسياسية في الجزائر خلال الفترة الكولونيالية، خاصة وأن الاستعمار الفرنسي لم يغفل عن مكانتهم فحاول صياغة استراتيجية تحقق التوازن في إدارة القضايا المتعلقة بهم، خاصة وأنهم يتمتعون بنوع من الحظوة لدى الأهالي.

الملخص

الكلمات الدالة: محمد الطيب هرباجي؛ جنوب سطيف؛ الزاوية؛ الإصلاح؛ التعليم.

Abstract: Sheikh Mohammed Tayeb Ben El-Hawas Harbadji (1873-1931) is a model of the rural sheikhdoms in the southern Setif region that combine land ownership and representation of the Zawiya. This dual representation during the colonial period was important for many considerations. Whether for the indigenous or for the bases of the national movement that embarked on the path of structuring, and even of the colonial authorities.

We concluded through this biographical study that this type of local personalities had a prominent role in the cultural and political life in Algeria during the colonial period, especially since the French colonialists were aware of the nature of their status. He tried to formulate a strategy that achieves balance in managing issues related to them,

*المؤلف المرسل.

especially since they enjoy the respect of many indigenous.

Keywords: Mohammed Tayeb Harbadji; southern Setif; Zawiya; reform; education.

مقدمة:

لطالما تشكّلت صورة نمطية مختزلة حول الريف، من حيث كونه إطارا جغرافيا يتميّز بالعزلة والنأي عن المساهمة في الحركة الثقافية والسياسية، وإن كنّا نسلّم بأن جزءا من هذه الأحكام قد يتّسم بالصدق؛ ومع أن الريف بأغلب المناظير يمثل الهامش، إلا أن بعض الملامح التي شكّلها على مرّ التاريخ تجعلنا نقف أمام ضرورة إعادة النظر في أحكامنا التعميمية، ولعل البحث في تاريخ الإعلام واحد من المداخل المهمة التي تسمح لنا بمراجعة حصائل إسهامات الريف -وهنا الحديث عن الريف السطايفي تحديدا- في تأثيث الحياة الثقافية من خلال أعلامه.

لا نبالغ إذا اعتبرنا أن التأريخ لمثل هؤلاء الأعلام أمر في غاية الصعوبة، لأنه اشتغال محفوف بالكثير من العراقيل التي تتحالف ضد الباحث في رحلته لإخراج عمل من هذا النوع، وفي مقدّمتها نقص أو غياب المظان التاريخية، ناهيك عن التأثير الذي تحدّثه الذاكرة وهي تحاول اختراق التاريخ؛ ومع ذلك ينبغي المحاولة من خلال ما توفّر من مصادر منشورة ومخطوطة وحتى شفوية¹ -على قلّتها- لتقديم دراسة عامة، لا بغرض الإعادة الكلية للفرد إلى مركز التساؤل بغية تحليل التجربة الفردية فقط، إنما تندرج إضافة إلى ذلك ضمن البناء الجماعي للأفكار والأدوار.

في هذا الإطار، نستأنس برأي "ميشال فوكو" Michel Foucault (1926-1984) في تحديده للفروق بين التاريخ بمفهومه التقليدي والتاريخ بمفهومه المتداول اليوم، فالأول يشبه عملية ميكانيكية في البحث عن الآثار والشواهد والمصادر، في حين يتجه اليوم إلى "تحويل الوثائق إلى نصب أثرية"، والسعي إلى عرض جملة العناصر والعلاقات والمجموعات، فتحديد العلاقات بين السلاسل باختلاف مراتبها وانفراد كل واحدة بزمانها. وبالتالي لم يعد هناك داع للتمييز بين أحداث هامة وأخرى أقل شأنًا، إنما التمييز يكون بين أنواع من

الأحداث، تختلف وتتباين مستوياتها.² وقياسا على ما ذهب إليه "فوكو"، فإننا نعتقد أن البحث في تاريخ الأعلام لا ينبغي أن يخضع هو الآخر لمبدأ الأهم والأقل أهمية، أو المشهور والمغمور.

من هذا المنطلق، جاء اشتغالنا على واحد من أعلام جنوب سطيف الذين لم تُقدّم كتابات حولهم، وهو صاحب حضور مهم في المنطقة خاصة خلال الربع الأول من القرن العشرين، ويتعلّق الأمر بـ "مُحمّد الطيب بن الحواس هرباجي" شيخ زاوية سي الحواس بأولاد سي أحمد، للبحث في سيرته، ومنها الإطالة على تاريخ المنطقة وإسهامها في تأثيث الوضع العام آنذاك، في ظرف تميز بحساسية شديدة وحركية بارزة، خاصة على المستوى السياسي، حيث اتضحت المسارات الكبرى للنضال الوطني وبدأت تتبلور التصورات حول هيكلية الحركة الإصلاحية. فكيف يمكن تتبع تشكل الزعامات الريفية الإقطاعية والصوفية في ظل هذا الوضع؟ إلى أي مدى أسهم مُحمّد الطيب هرباجي في الحياة الثقافية والدينية بالمنطقة؟ وكيف نقرأ علاقة قادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برصيدهم في التأسيس لحركة إصلاحية مهيكلة تعتمد على الطاقات الفاعلة انطلاقا من استحضار علاقة مُحمّد البشير الابراهيمي بمحمد الطيب هرباجي مثلا؟

وانطلاقا من أهداف البحث المشار إليها سلفا، واعتمادا على منهجية مضبوطة في جمع المادة التاريخية من مظاهرها ومراجعها المادية والقلمية وحتى الشفهية، والتي عملنا على جمع شتاتها، حاولنا أن نعيد بناء بيوغرافيا تحدد المعالم الكبرى في سيرة مُحمّد الطيب هرباجي ضمن تصور أشمل لكتابة التاريخ المحلي.

1- الشيخ مُحمّد الطيب هرباجي، نشأته وتكوينه:

مُحمّد الطيب هرباجي (1873-1931) - من منطقة أولاد سي أحمد بالريف السطايفي - ابن الشيخ الحواس ابن الشيخ السعيد.³ وُلِد أبوه الشيخ الحواس (1831-1891) بمنطقة مجانة - برج بوعرييج، أين كان والده الشيخ السعيد معلما للقرآن، وعندما توفي هذا الأخير رجع الحواس ليستقر عند خاله "الشيخ التوهامي بن المداني" بخلفون - أولاد

سي أحمد⁴ -، حيث حفظ القرآن الكريم، لينتقل بعدها إلى زاوية الشيخ الحداد بصدوق للتعمق في الفقه والشريعة، ثم عاد مجددا إلى أولاد سي أحمد في خمسينات القرن التاسع عشر، أين تولى تعليم القرآن الكريم بعد وفاة خاله.⁵ ويُعتقد أنه جعل المسجد الذي كان يشرف عليه خاله ويعلم فيه القرآن بمثابة زاوية ابتداء من 1860.⁶

عندما قامت ثورة المقراني والحداد سنة 1871، ساهم فيها الشيخ الحواس وكان من أبرز قادتها بمنطقة عين ولان،⁷ لكن فشل الانتفاضة ونهايتها اضطره للتحصن بجبال أولاد تبان تجنباً للمتابعات التي لاحقته من طرف المستعمر،⁸ وقد جعله تتلمذه على يد الشيخ محمد أمزيان بن الحداد (أحداد)، الذي يعد الرمز الروحي لثورة 1871، وانخرطه فيها، في موضع ارتياب بالنسبة للسلطات الاستعمارية، لكنه تمكن من العودة إلى أولاد سي أحمد بعد أن توسّط له عند الفرنسيين شيخ ريغة: "أحمد بن سليمان يحي شريف" ورفعت عنه المتابعة،⁹ فاستأنف نشاطه التعليمي بزاوية خلفون إلى أن وافته المنية وهو في سيناء عائدا من البقاع المقدسة بعد أداء فريضة الحج في حدود سنة 1891-1892، فدفن بجبل طور.¹⁰

أما نجله -مُترجمنا- محمد الطيب هرباجي، فقد ولد سنة 1873،¹¹ وتلقى تعليمه الأول في الزاوية، ونهل من مصنفاتها، حيث كانت المنطقة تزخر بأهمّات الكتب في اللغة والفقه والعقيدة، ونستأنس هنا بإحدى نصوص الإبراهيمي التي يتحدث فيها عن الكتب التي شكّلت كينونته المعرفية في السنوات الأولى من حياته العلمية، كألفيتي العراقي في الأثر والسير، ونظم الدول لابن الخطيب، ورسائل ابن شهيد وابن أبي الخصال وأبي المطرف، وكتب الصابي والبديع، والمعلقات، وأشعار المتنبي وابن الرومي وأبي تمام والبحري وأبي نواس وجريير والأخطل والفرزدق، وكتب الأدب والتراجم كنفتح الطيب.¹²

وهي كتب ومؤلفات متنوعة بين الأدب والشعر والفقه والتراجم، ومختلفة المشارب أيضا، فمنها المغاربي والأندلسي والمشرقي، وبذلك فإن أعلام المنطقة كانوا على اطلاع بالإنتاج الأدبي والديني، وكانوا يتدارسونه ويوجهون طلبتهم للاطلاع عليه وحفظه.¹³ وإن كنّا قد ذكرنا -في إحدى بحوثنا السابقة- أن هذه الكتب كانت متواجدة بمنطقة أولاد ابراهيم، إلا أنه لا يستبعد

أن يكون جزء منها على مستوى زوايا ومدارس وبيوتات الإقليم، وفي زاوية سي الحواس تحديداً، وهي التي لا تبعد عن أولاد إبراهيم إلا ببضع الكيلومترات.

لقد كانت نشأة مترجماً نشأة علمية في رحاب الزاوية، التي كانت تضطلع بالتربية والتعليم، وقد سنحت له الفرصة لكونه ابن شيخها بالاحتكاك بمجموعة من المشايخ الذين كانوا يقصدونها إما للتدريس أو للقاء الشيخ الحواس.

2- الإشراف على تسيير الزاوية: (1891-1931)

لم تسعفنا المادة التاريخية في التثبت بدقة من تاريخ بناء زاوية عين الديسة والانتقال إليها نهائياً والتخلي عن موقع خلفون، ففي الوقت الذي تذكر إحدى الروايات أن بناء مقر جديد للزاوية في عين الديسة قد كان في نهاية القرن التاسع عشر من طرف أبناء الشيخ محمد الحواس¹⁴ بإشراف أكبرهم الشيخ محمد الطيب،¹⁵ تشير روايات أخرى إلى أن الزاوية شيدت خلال مشيخة سي الحواس.

عرفت الزاوية نشاطاً مهماً خلال تولي محمد الطيب مشيختها، حيث استقطبت عدداً من المدرسين والمشايع، كما التحق بها عدد كبير من الطلبة، وكثير منهم كان يتجه لإكمال تعليمه في بعض زوايا منطقة القبائل -وهنا نشير إلى العلاقة التي كانت تربط زاوية سي الحواس بزوايا آث يعلى على سبيل المثال ومن ذلك تيمعمرث الجامع أوقري "زاوية سيدي محمد أوقري" بقتزات (عرش آث يعلى) - أو من ينتقل من خربيجها إلى الجامع الأخضر بقسنطينة لاحقاً عند الشيخ عبد الحميد بن باديس (1889-1940).

ومن الطلبة الذين درسوا في الزاوية خلال مشيخة محمد الطيب: الشيخ محمد السعيد هرباجي: نجل الشيخ الحواس وشقيق محمد الطيب، حيث درس بزواية والده، ثم انتقل إلى قسنطينة لمزاولة دراسته هناك، أين تعرّف عن قرب على الشيخ عبد الحميد بن باديس.¹⁶

كما كان الشيخ محمد مساس الأبراهيمي واحداً من تلامذة الزاوية، حيث تلقى تعليمه الأولي بأولاد إبراهيم على يد والده "سي علي" وبعض أفراد العائلة، ثم انتقل إلى زاوية "سي الحواس"، أين حفظ القرآن¹⁷ وأحاط بمبادئ علوم العربية والشريعة، وسعياً منه لتوسيع مداركه

العلمية وتعمقه في الدراسات الشرعية اتجه نحو زاوية "بن علي الشريف" بشلاطة نواحي آقبو.¹⁸

من أشهر المشايخ الذين قاموا بالتدريس في الزاوية خلال مشيخة مُجَّد الطيب: الشيخ مُجَّد البشير الإبراهيمي (1889-1965)،¹⁹ والشيخ بلقاسم بن سي مبارك.²⁰ ولا نستبعد أن الزاوية استقطبت أسماء مهمة سواء لإلقاء دروس مؤقتة وموسمية أو دائمة. وبذلك، تمكّنت الزاوية خلال مشيخة مُجَّد الطيب²¹ من تخرج عشرات المتعلمين، وأسهمت في تحفيظ القرآن الكريم والسنة النبوية وتدريس اللغة العربية وترسيخ القيم الاجتماعية، وإلى جانب دورها التعليمي، فقد تكفلت بدعم الفقراء والمساكين، كما كانت مركزا للإفتاء والفصل في الخصومات بين الناس لما لها من كلمة مسموعة.²² وما نستدل به على المكانة التي أصبحت عليها الزاوية وشيخها مُجَّد الطيب هو سعي السلطات الفرنسية في سنة 1916 -خلال الحرب العالمية الأولى- إلى الحصول على تأييده كما فعلت مع الكثير من شيوخ الزوايا والأعيان.²³

يبدو أن الزاوية في عهد مُجَّد الطيب كانت في تنافس حاد مع زاوية "بن قطوش"، التي نقل مقرها لاحقا من أولاد سي أحمد إلى ضواحي قصر الطير، وهناك من يربط بين حدث نقل مقر الزاوية والاستقرار النهائي لسعد بن قطوش في تونس والتنافس الذي كان على أشده مع مُجَّد الطيب هرباجي.²⁴

الأكد أن ملابسات انتقال القطاطشة بزوايتهم من أولاد سي أحمد إلى ضواحي قصر الطير، وانتقال الشيخ سعد بن قطوش السطايفي إلى زاوية بن حمادوش بقجال، الزيتونة، القاهرة، فالاستقرار نهائيا بتونس أين توفي؛ كلها بحاجة إلى معطيات تاريخية موثوقة يمكن من خلالها تفكيك خلفياتها وحقيقتها، خاصة وأن رحلة سعد تعتبر بالنسبة للبشير الإبراهيمي نموذجا للرحلة العلمية المهمة: "هجرة قرينا الشيخ سعد قطوش السطايفي في العقد الثالث من هذا القرن الهجري".²⁵

أشاد البشير الابراهيمي بشهادة مُجَّد الطيب هرباجي في قوله: "هذه الصفة التي تعد هي الغرة اللائحة من خلال الفقيده هي الشهامة بأوسع ما تدل عليه كلمة الشهامة، فقد كان حامل لوائها والسابق المحلي إذا تسابقت الرجال في ميدانها".²⁶ كما عدّدت المراثية التي نظمها الشيخ "مُجَّد بن السعيد الواحدي" وتلك التي نظمها الشيخ "مُجَّد بن علي بَزَع" صفات مُجَّد الطيب، ومنها: الكرم والالتزام والأدب وجمع الكلمة والإصلاح بين الناس.

والجدير بالذكر أن الزاوية الأم عرفت توالد عدة زوايا، أشرف على كل واحدة منها نجل للشيخ الحواس، حيث تأسست زاوية في منطقة السّرا غير بعيد عن زاوية عين الديسة، ثم زاوية بيئر لحلو بعين ولمان، وبذلك فقد استقل أبناء الحواس بزوايا يشرفون عليها ويقومون بشؤونها. أما زاوية عين الديسة -التي أخذت أيضا تسمية المكان نسبة لبنات الديس- فقد استمر دورها إلى أن قام المستعمر الفرنسي بحرقها سنة 1959.²⁷

3- علاقة الشيخ مُجَّد الطيب بالإصلاحيين في سطيف والشرق الجزائري:

العلاقة بين الشيخ مُجَّد الطيب ورجال منطقة الجنوب السطيفي تحديدا هي امتداد لتلك العلاقات القوية التي نسجها والده الشيخ الحواس، وهي أيضا وليدة الدور الكبير والحضور الوازن لزاوية هرباجي الرحمانية، فضلا عن ذلك هي تأكيد على الكاريزما التي يتمتع بها الشيخ مُجَّد الطيب.

تنوعت علاقات مُتَرَجِّمنا وتعددت، ولقي القبول لدى الكثير من الأعلام آنذاك، فمن عوائل المنطقة التي كانت تربطه بهم علاقة قوية منذ كان والده شيخا للزاوية في المنطقة: عائلة يحي شريف (بن ببي) بقصر الطير، حيث كان عبد الرحمان يحي شريف صديقا للشيخ مُجَّد الطيب، وكانوا يلتقون بكثير من رجال المنطقة ممن سينخرطون مستقبلا في خدمة مشروع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

ربطت الشيخ مُجَّد الطيب علاقات متينة مع أعلام منطقة أولاد ابراهيم التي لا تبعد سوى بحوالي عشرة (10) كيلومترات، وفي مقدمتهم مُجَّد البشير الابراهيمي ومُجَّد مساس الابراهيمي؛ فمحمد البشير الابراهيمي كان مُدَرِّسًا بالزاوية لمدة خمس سنوات كاملة كانت

شاهدة على الكثير من المواقف، ويبدو أن الذكريات التي كانت للإبراهيمي في زاوية سي الحواس وبرفقة مُجد الطيب بقيت محفورة في ذاكرته.²⁸

أما علاقة الشيخ مُجد الطيب هرباجي بمحمد مساس الإبراهيمي (1895-1977)²⁹، فبدأت عندما كان هذا الأخير طالبا في الزاوية، حيث عُرف بجده والتزامه، لينتقل إلى قسنطينة من أجل مواصلة الدروس عند عبد الحميد بن باديس، وكلفه لاحقا بأن يقوم بشؤون جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة عين مليلة، وقد بقي يتواصل مع شيخه "مُجد الطيب" إلى غاية وفاته.³⁰

مع تنوع وتشعب علاقات مُجد الطيب هرباجي، فقد كان حريصا على تشكيل نواة الطلبة المتخرجين من الزاوية "قدماء منتسبي الزاوية"، بحيث كان يدعوهم لحضور احتفال ختم القرآن الكريم بالزاوية ولمختلف المناسبات الدينية التي تقام فيها، كما يحرص على دعوة مشايخ الزوايا المجاورة والعلماء لحضور هذه المناسبات، وكان هو الآخر يتلقى الدعوات لحضور الأنشطة التي تقيمها الزوايا المجاورة في مختلف المناسبات الدينية.³¹

4- وفاة الشيخ مُجد الطيب:

توفي مُجد الطيب يوم: 1931/11/10، وكانت جنازته مهيبة، حيث حضرها الكثير من العلماء والمشايخ والطلبة والمريدين،³² ومن بين من حرص على حضور مراسم العزاء عبد الحميد بن باديس الذي ألقى خطابا باسم الضيوف، ومُجد البشير الإبراهيمي الذي ألقى خطابا باسم آل الحواس.³³ كما حضر كذلك ممثل عن الإدارة الفرنسية، حيث ألقى كلمة بالمناسبة، ترجمت للحضور حينها، أثنى فيها على الفقيد وعدّد مناقبه.³⁴

توافدت الجموع من المناطق المجاورة لتشيع جنازته في مقبرة "جامع لوعال" بأولاد سي أحمد، وقد أم المصلين الشيخ "حسن الساوي"³⁵ وقيلت فيه القصائد والمقالات التي خلّدت جنازته المهيبة، وحفظت لنا صفاته وأشادت بأخلاقه ومآثره، ويبدو أن فقدانه ترك فراغا كبيرا في المنطقة لوزنه ودوره في تسوية الخلافات وتقريب وجهات النظر.

خاتمة:

مُجد الطيب هرباجي عنوان لتجربة ثرية في الريف السطايفي في ظرف استعماري صعب، فقد كان واحدا من الرجال الذين اتجهوا نحو العمل القاعدي، من خلال التركيز على التعليم – وإن كان تقليديا–، ولم تكن نشاطاته بعيدة عن الحركة التي تشهدها الساحة الجموعية في الجزائر، فالتيار الإصلاحية وبعد إرهابات تمكّن من تشكيل جبهة تتمثل في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1956)، وكثير من مؤسسيها والقائمين عليها كانوا من أصدقاء الشيخ مُجد الطيب هرباجي ومحيطه.

لا بد وأن احتكاك مُترجّما برجالات الإصلاح قبل وخلال إعدادهم لمشروعهم، كان له الأثر الكبير في تعميق إيمانه بضرورة النجاح في إدارة شؤون الزاوية بوصفها مركزا تعليميا وقطبا روحيا، فضلا عن أدوارها الاجتماعية المهمة، مما يمكن أن يساهم في تحقيق الأهداف المنشودة، لذلك ظل متمسكا بالدور التعليمي والثقافي والاجتماعي والروحي للزاوية، ورغم كونه ينشط في مكان يتسم بالعزلة الجغرافية إلا أن ذلك لم يمنعه من الاحتكاك بأعلام الحركة الإصلاحية بالشرق الجزائري منذ وقت مبكر.

وما ينبغي الإشارة إليه في ختام هذا الموضوع كتوصيات، هو أن الزاوية بحاجة ماسة إلى ترميمها وإعادة الاعتبار لها بوصفها واحدة من المعالم التي تعبّر عن حقبة تاريخية مهمة وتعكس ثراء المنطقة وإسهاماتها في الدفع بالحركة الثقافية والتعليمية والمحافظة على الهوية الجزائرية. واستغلالها في تنشيط السياحة المحلية، خاصة وأنها تقع في منطقة جبلية وغير بعيد عنها معالم تاريخية أخرى كبيت مُجد البشير الابراهيمي بأولاد ابراهيم، وزاوية سعد بن قطوش بقصر الأبطال، وزاوية سعد التبان بأولاد تبان، وزوايا الحامة (الواحدي والقادري) وزوايا بوطالب وعين آزال، خاصة وأن المنطقة تحوز إمكانات ومقدّرات سياحية هامة.

وبخصوص البحث العلمي ينبغي توجيه طلبة الماجستير والدكتوراه في أقسام التاريخ للبحث في التاريخ المحلي، ورعاية دراسات في هذا الإطار من طرف المخابر وفرق البحث، والاستفادة من خبرات الباحثين المشتغلين على التاريخ المونوغرافي في القيام بدراسات أكاديمية حول الزوايا والمعالم الأثرية، مما يتيح جمع تراثه وسير رجالاته والمحافظة عليها، من أجل إتاحتها للباحثين،

فضلا عن ضرورة إعداد خريطة أثرية للزوايا العتيقة في الجزائر عموما وفي منطقة سطيف بصفة خاصة، وإتاحتها على مواقع الخرائط في الأنترنت وعلى التطبيقات المستعملة على نطاق واسع.³⁶

الملاحق:

الملحق رقم 01: صورة تقريبية للشيخ مُحمَّد الطيب هرباجي سنة (1916):



Le salut au drapeau, Ernest Leroux, Paris, 1916, p134.

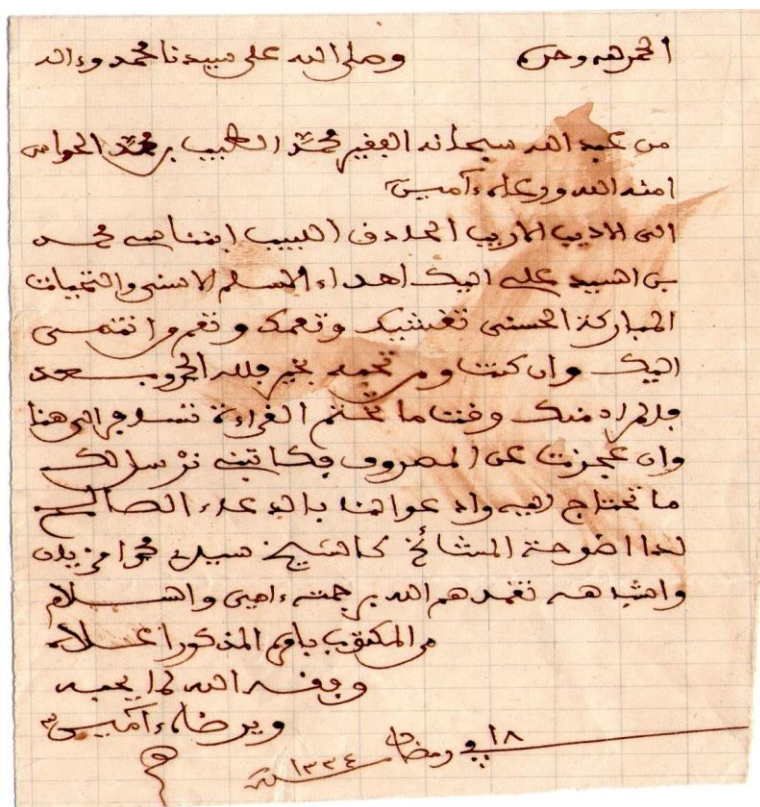
الملحق رقم 02: صورة من الصفحة الأخيرة لمصحف قدّمه مُجد الطيب هراجي هدية لمحمد
مساس الإبراهيمي بمناسبة حفظه القرآن الكريم بالزاوية

الشيخ محمد الطيب بن الحواس هرباجي (1873-1931) دراسة بيوغرافية



تصوير: الباحث محمد بن ساعو.

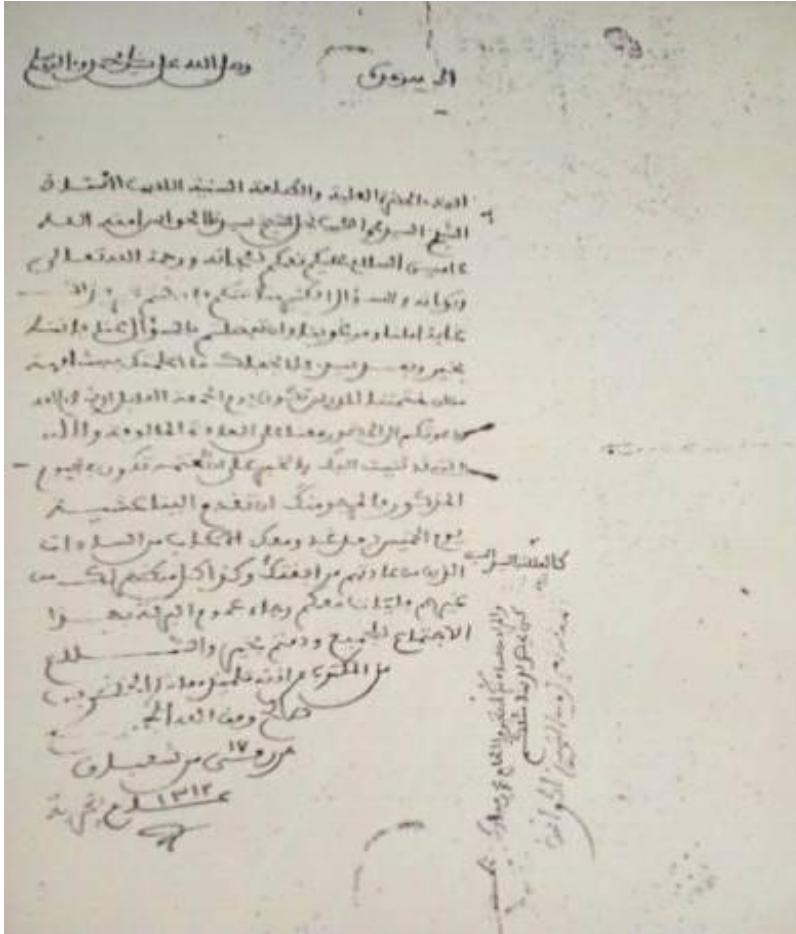
الملحق رقم 03: رسالة الشيخ محمد الطيب هرباجي إلى الشيخ محمد مساس الإبراهيمي:



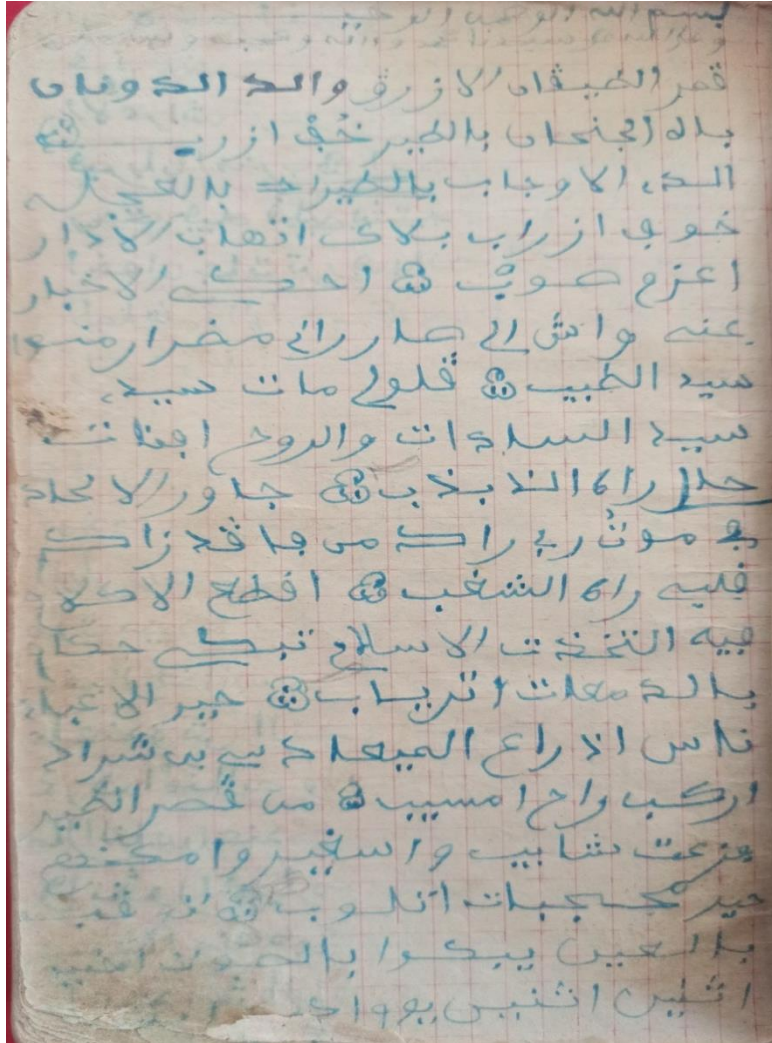
تصوير: الباحث محمد بن ساعو.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله،
من عبد الله سبحانه الفقير محمد الطيب بن محمد الحواس أمه الله ورعاه، آمين.
إلى الأديب الأريب الحاذق اللبيب ابننا سي محمد بن السيد علي، إليك إهداء الإسلام الأسنى والتحيات المباركة
الحسنى تغشيك وتعمك وتعم من انتمى إليك، وأن كنت ومن تحبه بخير، فله الحمد وبعد،
فالمراد منك وقت ما تحتم القراءة تسافر إلى هنا وإن عجزت عن المصروف فكاكتبي نرسل لك ما تحتاج إليه، وادعوا
لنا بالدعاء الصالح لدى أضرحة المشايخ كالشيخ سيدي محمد أمزيان وأشباهه تغمدهم الله برحمته، آمين والسلام.
من المكتوب بأمره المذكور أعلاه وفقه الله لما يحبه ويرضاه، آمين.
في 18 رمضان 1334 هـ

الملحق رقم 04: رسالة وجهها الشيخ لخضر بن صالح إلى الشيخ محمد الطيب يدعو فيه لحضور حفل ختم القرآن، وهي مؤرخة في 17 شعبان 1312 هـ الموافق لـ 11/02/1895م:



الملحق رقم 05: الصفحة الأولى من مخطوط قصيدة "قمرى الطيقان" بخط الشاعر الشيخ "مُحمَّد بن السعيد الواحدي الحامي"، وهي رثائية بمناسبة وفاة مُحمَّد الطيب سنة 1931.



المصدر: المخطوط الأصلي موجود بحوزة الشاعر جمال الدين الواحدي، وهو يعمل على جمع التراث الشعري للشاعر مُحمَّد بن السعيد الواحدي استعدادا لنشره في ديوان خاص.
تصوير: الباحث مُحمَّد بن ساعو.

مقتطفات من قصيدة "قمري الطيقان":

بَاهِي الْجَنَاحُ، بِالطَّيْرَةِ خُفُّ اِزْرَبْ
بلاك اتهاب، للذَّار اعزم صَوَّبْ
راني مضرا، مئو سيد الطَّيِّبْ
والرُّوخ افناث، حالي راه اَدْبَدْبْ

طاهر وانظيف مَتَرَبِّي متَأَدَّبْ
جسْدو مرحوم، في الجَنَّة يَتَقَلَّبْ

يَا مُوَلِّ الحَصَلَاتِ سَيِّدُ الرَّجَالَةِ
تَهْدِيهِمْ لِلخَيْرِ بَغِيرِ اَوْكَالَةِ
مَاتْعُفْشْ يَدِيكَ فِي كُلِّ امْسَالَةِ
قَلْبَكَ كِي لَحْلِبْ صَافِي اِزْ لَالَةِ
يَا سَيِّدُ الْأَخْيَارِ نُورَكَ يَنْثَلَالِ
واتشرف بيديك من كلِّ اعمَالَةِ
البرَاوَاتِ اتحِيكَ مِنْ حُكْمِ اَفْلَالَةِ
واتلاغي باسمَاكَ مَشْهُورِ اِقْبَالَةِ

وأهل التَّريَّاسْ، قُدَّامُو تَنْصَاوَبْ
بالرَّايِ الرِّينْ، تَنْسَامَحْ تَنْوَاهَبْ

قَمْرِي الطَّيْقَانْ، لَزَرَقْ وَلَدِ الدَّوْنَانْ
أَدِّي لَوَجَابْ، بِالْعُجْلَةِ خُفُّ اِزْرَابْ
أَحْكِي لَخْبَارْ، عَتِّي وَاشْ اللَّي صَارْ
قَالُولِي مَاتْ، سَيِّدِي سَيِّدِ السَّادَاتْ

منهو شيخو امثيل في حكم سطيف
مُوَلِّ العُلُومْ، فِي اللَّحْدِ امسَى مَرْدُومْ

سَيِّدِي الطَّيِّبُ يَا الشَّابِعِ فِي لَوْطَانْ
تَشْكِي لِيكَ الْوَاسِطَةَ كَيْفِ السُّلْطَانْ
تَخْلَفْ عِنْدَكَ كَافَّةَ مُوَلِّ بُرْهَانْ
اللِّي يَهْرَبْ لِيكَ مَنَهَيِّ مَضْمَانْ
حَبَّكَ رَبِّي دَائِرَكَ لَوَلَادُ اخَوَانْ
اجْمِيعِ الْوَلَاةِ جَانِّكَ وَالْقُبْطَانْ
تَنْبَاشِرْ بِمَحِيكَ شَيَّابْ وَصَبِيَّانْ
مَنْ ثُوْنُسْ وَسَطِيفْ وَعَمَالَةَ وَهَرَانْ

رَحْمَةً لِلنَّاسْ، الرَّرَاعِي وَالْحَمَّاسْ
سَلَّاكَ الدِّينْ، لِلْخَصَامَةِ الْاَتْنِينْ

الملحق رقم 06: قصيدة في رثاء الشيخ مُحمَّد الطيب هرباجي للشيخ مُحمَّد بن علي بَرَّع (نوفمبر 1931)

نصّ القصيدة:

واللي جاب الكلام راه يعاود فيه
حرمة وطن شيخنا زهو آماليه
ولا تبغي التاي هاو يسري فيه
بن سيدي الحواس ماتاخذش عليه
حتى من القرايدية طاعوا ليه
وأُتِي دار المحكمة كلش بيديه
وهذا غاشي كثير واش اللي يكفيه
والحرابر قايمه، الكسكاس تسجيّه
وماتلقاش اللي يفترّ على سنيه
سي بوحوسة من غيض خوه بطا فجيّه
والبركة ان شاء الله من سيدو ليه
وحُديمك يا الشيخ ولا تفرط فيه
وبن هروالة صيل سابق في المشوار
وفرفر قلبي يابني وقُدرات النار
وذريّع فاطيس عقبة فيه حجار
ونعاود هاذ لخبر ليا حُصّار
والله في الارض ما بقى كيفو لخيار
واحزني على شيخنا خلاف الثّار
ويعمي عين اللي يحسد هذيك الدار
سمعت بيه عروش وجاه الكوميسار
وعمل ترجمان عندو كانوا صار
والشيخ البشير جاب عليه اشعار

نبدا بسم الله نقول يا قرّات
مُحمَّد راهو قالها سي الطيب مات
لابيك على القهوة بخي تجي في السينيات
ذاك الحكار وجهو مع تبنات
أنا سيدي ضُعب واعر في الحزرات
لكوميسار والخليفة والقضاة
نهار نمات الشيخ واش الحلقة جات
ثلثميات نراس هذي مذبوحات
فزعت القارسة على ما طاحوا جات
سيدي الشلالي صَدّر القوَال مشات
سيدي السعيد راهو قايم بالضّيفات
بن سي الطيب كبدي سارت ومشات
الله لاري شاحب من الخيل اللي تعجب
عنو قلت نروح راني مسعّب
طريقي منّا على البوهالي نعقب
نوصل لدار الشيخ ثما نترتب
ياوخذي مات شيخنا سيدي الطيب
تقلب راسي والدموع تظل تصب
لابيك على الطعام تاكل واش تحب
نهار نمات الشيخ والغاشي يغلب
تكلم بالفرنسيّة ثاني راه خطب
وخطبوا ثاني عليه ياسر من العرب

ونحنيا في الآخرة من شهد النار
وصف السامعين والناس الحُصَّار

قسمتك بليلاه يا سيد الطيب
أنا وما وئي وخاوتي واللي يُقرب

صاحب القصيدة:

"مُحمَّد بن علي بَزَّع" من مواليد حوالي 1883 بـ "بوسكور" مشتة الروابح عرش أولاد حجاز (الرصفة)، وبها نشأ وترعرع، وإبان الثورة التحريرية عرف بأشعاره الحماسية التحفيزية للمجاهدين والتغني ببطولاتهم، كما كان يرثي الشهداء ويقوم بهجاء الاستعمار الفرنسي. وافته المنية يوم 10 نوفمبر 1966، تاركا وراءه موروثة شعريا شفويا غزيرا حفظ منه القليل وضاع الكثير، يعمل الدكتور يوسف روباش على جمعه.

القصيدة تنشر لأول مرة، وقد تم تسجيلها يوم 2020/11/09 (على الساعة 17.00) على لسان الطاهر بن العياشي بن لخضر بن الصالح بن علي بَزَّع، وتكفل بعملية التسجيل الدكتور يوسف روباش، باحث في اللغة والأدب العربي - جامعة ابن خلدون بتيارت، ومهتم بالتاريخ المحلي لمنطقة الرصفة وجنوب سطيف، والأستاذ عزوز بن الصالح بن لخضر بَزَّع، إمام مسجد بزاية بلعيساوي ومدّرس بمدّرتها القرآنية في رأس الوادي، فلهما كل الشكر والتقدير على توثيق القصيدة.

الملحق رقم 07: تأبينية مُجدّ البشير الابراهيمي في وفاة الشيخ مُجدّ الطيب هرباجي

الشيخ مُجدّ الطيب عميد آل الشيخ الحواس (رزى عرش رغبة العظيم بفقد هذا العظيم من رجاله، ولقد كان- رحمه الله- رجل همة وشهامة وحزم وصرامة. وكان شيخ طريقة ولكنه نزيه عن أوساخ أيدي الناس، يعطي ولا يأخذ، وله أتباع كثيرون ولكنه لا يستخدمهم ولا يترفع عليهم ولا يقبل منهم ذلاً ولا خنوعاً ويأمرهم عند مقابلته بالانقصار على المصافحة. ولما ذهبنا لعزاء إخوانه فيه، كاتب هذه السطور والشيخ البشير الابراهيمي والسيد عبد الرحمن بن ببي زرنا قبره للمظة والتذكر والدعاء، فألقى الشيخ البشير الكلمة التالية وهو خير ما بين صفات الفقيد رحمه الله وعزى أهله وقومه فيه):

في هذا البسيط الواسع وعلى هذه الهضبات الشّماء قضيت أنا والفقيد خمس سنوات كاملة من أعمارنا لم نفتق فيها إلّا لماثما. خمس سنوات كاملة بلونا فيها سراء الحياة وضراءها، وتقاسمنا فيها نعيم العيش وبؤسه واعتزستنا فيها الحوادث ألواناً فكنا نفتحمها برأين كراي، ونصدر عنها اثنين أشبه بواحد. خمس سنوات كاملة كنا نقرأ فيها دروساً في العلم يحضرها الناس ودروساً أخرى في تحليل معاني الأخوة والصداقة نستجلي فيها خفايا الأنفس ومكنونات الضمائر ولا يحضر هذه الدروس إلّا هو وأنا. خمس سنوات كاملة ولكنها مرّت كأحلام النائم وانقضت أوآخرها تتعرّث بأوائلها ثم ضرب الدهر بضربانه وفزقتنا الأيام بين مشرق ومغرب، وكنا نظن أن لا فراق فصرنا نعتقد أن لا لقاء، ثم قضى الله بجمع الشمل مرة أخرى فإذا العهد هو العهد وإذا الذي بيننا لا يزداد على تراخي الأيام إلّا متانة ولا يزداد على انبتات الحبل إلّا اتصالاً. وإذا تلك الأخلاق الشريفة التي تكوّنت منها تلك النفس الهادئة قد صادمتها الحوادث فشاب ذلك اللين شوب من الصلابة، وشاب ذلك الهدوء شوب من التنمر، وقد عدّ الناس هذه النزعة الجديدة منه تطوّراً في الجوهر، وأنا أعدّها تطوّراً في المظهر.

من واجبي إذن أن أتحدّث عن الفقيد حديث من عاشر وجرب، ومن واجبي أن أتوّه من صفات الفقيد بصفة فاق بها أقرانه ولم يلحقه فيها لاحق وما كثر خصاله الحميدة لو كان في الوقت متسع لذكرها، هذه الصفة التي تعد هي الغرة اللامعة من خلال الفقيد هي الشهامة بأوسع ما تدل عليه كلمة الشهامة، فقد كان حامل لوائها والسابق المجلي إذا تسابقت الرجال في ميدانها. ولقد كانت تطير الحوادث وتقع فتجد عنده لكل ورد منها صدرًا ولكل مبدأ عاقبة. ولقد كانت الملمة تنزل بصديقه فيسابقها رأي منه يفض مشكلها أو مال منه يكسر من شرّها.

ولقد كانت الكرامة تمتنن فيكون له منها الولي النصير.

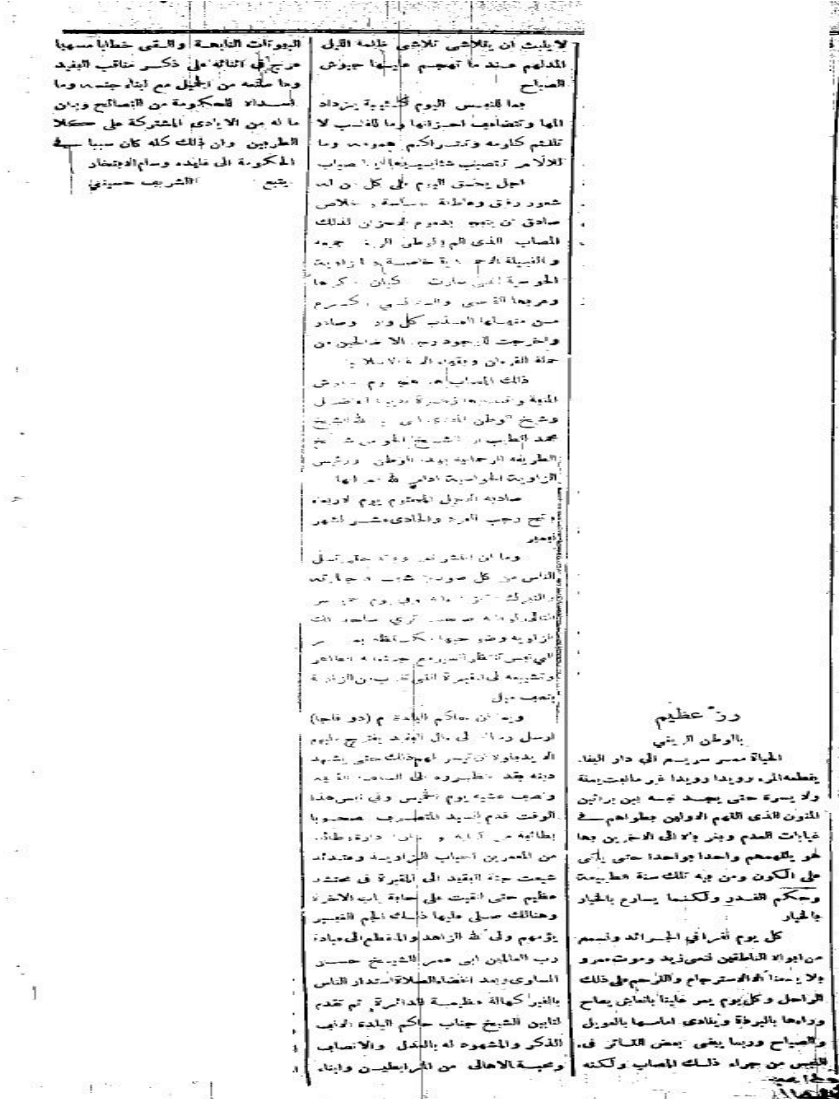
ولقد كان الملهوف تحزنه الحاجة فيكون له الغياث المفرج.

فيا رفيق الأمس إن من حقوق الرفقة أن تقف على قبرك اليوم ولو كان من حقوق الصحة أن ندفع ما حلّ بك لبذلنا غوالي الأعلاق اليوم كما بذلنا غوالي النصائح بالأمس، ولوجدتنا اليوم أوفياء في الدفاع كما كنا بالأمس أمانة على حقوق الصحة. لحقت بجوار ربك ولم تبق إلّا الذكريات من حياتك، فرحة الله عليك وبركاته.

المصدر: آثار الإمام مُجدّ البشير الابراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الابراهيمي، ج 5 (1954-1964)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 98-99؛ والتأبينية منشورة في مجلة الشهاب، الجزء الثاني عشر، المجلد السابع، غرة شعبان 1350هـ/ ديسمبر 1931م، قسنطينة.

الشيخ محمد الطيب بن الحواس هرباجي (1873-1931) دراسة بيوغرافية

الملحق رقم 08: خبر وفاة مُجَدِّ الطيب هرباجي في جريدة النجاح القسنطينية



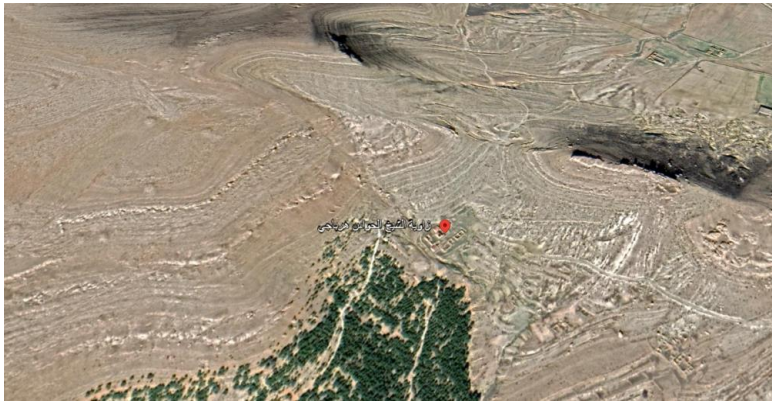
المصدر: الشريف حسيني: رزة عظيم بالوطن الريفي، جريدة النجاح، السنة 13، العدد 1233، يوم: 18 نوفمبر 1931، ص 02.

الملحق رقم 09: أطلال زاوية سي الحواس بعين الديسة - بلدية أولاد سي أحمد



تصوير: محمد بن ساعو، يوم 2020/03/13.

صورة لموقع الزاوية من Google Earth



قائمة المراجع:

• المؤلفات:

- الابراهيمى محمد البشير: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ج5 (1954-1964)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- بھاوي محمد: المعرفة التاريخية، نصوص فلسفية مختارة ومترجمة، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2013.
- ذوبي خنير الزبير: الشاعر الشعبي الشيخ محمد الشلالى هرباجي، منشورات مديرية الثقافة لولاية سطيف، 2010.
- سبتى رشيدة: الصّراوي -غناء العمريات في منطقة سطيف والهضاب العليا، أولاد ابراهيم نموذجاً مع دراسة اثنوغرافية للمنطقة-، دار التنوير، الجزائر، 2020.
- بن ساعو محمد: الشيخ محمد مساس الابراهيمى: جهود إصلاحية ونضال سياسي، مجلة التبيان، تصدر عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، العدد 05، أبريل 2018.
- بوسنة محمد الحواس: كتاب المعلى والمدلى في ذكر بعض فقهاء عين ولمان، دار كنوز الرشيد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.
- بوسنة محمد الحواس: فهرست أعلام ومتصوفة الجزائر وزواياهم، دار كنوز الرشيد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.
- نسيب محمد: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، 1989.
- الورتلاني أمهلول: أعلام الجزائر - الشيخ السعيد أمهلول الورتلاني في مجموعة من رسائله ومجالسه وفتاويه (1859-1945م)، جمع وتقديم وتعليق: محمد الطاهر فضلاء، دار هومة، الجزائر، 2004.
- RINN LOUIS: Histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie, librairie Adolphe Jourdan, Alger, 1891.
- Le salut au drapeau, Ernest Leroux, Paris, 1916.

• الوثائق والمخطوطات:

- جواب القايد أحمد بن سليمان قدّمه للمجلس الأعلى في باريس سنة 1891، والذي طبع بمطبعة روكة بسطيف سنة 1891.
- رسالة الشيخ لخضر بن صالح إلى الشيخ محمد الطيب، مؤرخة في 17 شعبان 1312 هـ الموافق لـ 1895/02/11م.

- رسالة الشيخ محمد الطيب هرباجي إلى الشيخ محمد مساس الإبراهيمي، مؤرخة في 18 رمضان 1334هـ.

- شهادة وفاة الشيخ محمد الطيب الحواس الصادرة عن بلدية عين ولان تحت رقم: 640.

- مخطوط قصيدة "قمرى الطيقان" بخط الشاعر الشيخ "محمد بن السعيد الواحدى الحامى"، وهي رثائية بمناسبة وفاة محمد الطيب سنة 1931.

- مصحف قدمه محمد الطيب هرباجي هدية لمحمد مساس الإبراهيمي بمناسبة حفظه القرآن الكريم بالزاوية.

- Journal officiel de la République française, cinquante-deuxième année, Dimanche 03 octobre 1920, p14725.

● المقالات:

- الشريف حسيني: رزء عظيم بالوطن الريغي، جريدة النجاح، السنة 13، العدد 1233، يوم: 18 نوفمبر 1931.

- L'Echo d'Alger: journal républicain du matin, 19^e année, N 7626, Mardi 26 Aout 1930, p04.

● مواقع الانترنت:

- خالد هرباجي (2009): من آثار زاوية الشيخ الحواس، مدونات إيلاف، الموقع الإلكتروني: <http://elaphblogs.com/post>، تاريخ النشر: 03-12-2009، تاريخ التصفح: 03-03-2020.

● المقابلات الشخصية:

- مقابلة شخصية مع الأستاذ "علاوة سماري"، أستاذ اللغة والأدب العربي ومهتم بالتاريخ المحلي، بلدية قصر الأبطال، ولاية سطيف، يوم: 2015/11/25.

- مقابلة مع الشاعر "جمال الدين الواحدى" في حي الهضاب بمدينة سطيف، يوم: 2020/03/09.

- مقابلة شخصية مع السيد خالد هرباجي، في مدينة عين ولان، يوم: 2020/03/13.

- مقابلة مع الأستاذ عزوز بزع، بمقر الزاوية العيساوية، مدينة رأس الوادي.

● رسائل وأطاريح جامعية:

- العيدي طويل: الزوايا الريفية بمنطقة سطيف - دراسة أثرية نموذجية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الآثار الريفية والصحراوية، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2010/2011.

هوامش (*)

¹ أتقدم بالشكر الجزيل لكل من الأستاذ الدكتور "فارس كعوان" والدكتور "زهير بن علي" -جامعة سطيف2، والسيد "خالد هرباجي"، والشاعر "جمال الدين الواحدي" -جامعة سطيف2- والدكتور "يوسف روباش" -جامعة تيارت، والأستاذ "عزوز بّرع" -الزاوية العيساوية برأس الوادي-، والسيد "مُحمّد الصادق مساس الإبراهيمي"، والأستاذ مُحمّد الأمين بوتوتة، لتعاونهم ومساعدتهم القيمة في خلال تزويدنا بمعلومات ووثائق ومخطوطات وتسجيلات نوعية تخص موضوع بحثنا.

² مُحمّد بھاوي: المعرفة التاريخية، نصوص فلسفية مختارة ومترجمة، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2013، ص19-20.

³ تُنسب العائلة إلى الأُداسة؛ أنظر: ذوبي خثير الزبير: الشاعر الشعبي الشيخ مُحمّد الشلالي هرباجي، منشورات مديرية الثقافة لولاية سطيف، 2010، ص44؛ لكن التسليم بصحة هذا النسب من عدمه يعتبر مجازفة حقيقية لاعتبارات عديدة.

⁴ أولاد سي أحمد وفق التقسيم الإداري الحالي هي إحدى البلديات التابعة لدائرة عين ولمان في الجنوب الغربي لولاية سطيف، يحدها من الشمال: بلدية قصر الأبطال، ومن الجنوب: بلدية أولاد تبان وصالح باي، ومن الشرق: بلدية عين ولمان، ومن الغرب: بلدية رأس الوادي وبلدية أولاد إبراهيم.

ووفقا لـ Recueil des notices et mémoires de la Société archéologique de la province de Constantine فإن محيط أولاد سي أحمد يحصي عددا من المواقع الأثرية الرومانية، منها سور روماني في جبل كندور Kendour، وخربة جزير Kherbat Djezir، وهو ما يؤكد موقعها الاستراتيجي بالنسبة للرومان والفرنسيين تاليا؛ ينظر:

Recueil des notices et mémoires de la Société archéologique de la province de Constantine, Société archéologique, historique et géographique du département de Constantine. 10^e volume de la cinquième série, cinquante-troisième volume de la collection,

Années 1921-1922, Constantine, Imprimerie D. BRAHAM, 1922, p100-101.

⁽⁵⁾ خالد هرباجي: من آثار زاوية الشيخ الحواس، مدونات إيلاف، الموقع الالكتروني: <http://elaphblogs.com/post>، تاريخ النشر: 03-12-2009، تاريخ التصفح: 03-03-2020؛ مقابلة شخصية مع السيد خالد هرباجي، في مدينة عين ولان، يوم: 2020/03/13.

⁽⁶⁾ في حين يذكر محمد نسيب أن تأسيس الشيخ الحواس لزاويته كان سنة 1870؛ أنظر: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، 1989، ص26؛ غير أننا نرجح أنه فعل ذلك عند استلامه شؤون المسجد بعد وفاة خاله التوهامي.

⁽⁷⁾ انخرطت منطقة جنوب سطيف بقوة في مقاومة المقراني، ويرر محمد البشير الابراهيمي هذه المساهمة -عند حديثه عن مشاركة منطقة أولاد ابراهيم- بأن المقراني اعتمد عليهم بحكم "الجوار والعصبية"؛ أنظر: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ج5 (1954-1964)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص121؛ كما يشير أيضا "رين" إلى هذه المشاركة؛ ينظر:

LOUIS RINN: Histoire de l'insurrection de 1871 en Algérie, libraire Adolphe Jourdan, Alger, 1891, p157, p606.

⁽⁸⁾ ذويبي خثير الزبير: المرجع السابق، ص45-46، وهناك بعض الروايات تذكر أن جزءا منهم انسحب في البداية نحو أولاد سحنون ببريكة.

⁽⁹⁾ مقابلة شخصية مع الأستاذ "علاوة سماري"، أستاذ اللغة والأدب العربي ومهتم بالتاريخ المحلي، بلدية قصر الأبطال، ولاية سطيف، يوم: 2015/11/25؛ ويبدو أن القايد أحمد بن سليمان يحي شريف بقصر الطير، -الذي شغل منصب مستشار مالي في عمالة قسنطينة وعضو بالمجلس العام للعمالة إلى جانب المكّي بن باديس- عمل على إقناع بعض أعيان رغبة وشيوخها بمهادنة فرنسا بعد ثورة 1871 لتجنب انتقامها، وتلافيا للمزيد من العقوبات والمضايقات. ويمكن التعرف على رؤية أحمد بن سليمان يحي شريف للمسائل المتعلقة بالجزائريين كملكية الأراضي والضرائب والتمثيل النيابي والتعليم، من خلال الجواب الذي قدّمه للمجلس الأعلى في باريس سنة 1891، والذي طبع بمطبعة روكة بسطيف في نفس السنة. حيث يتبين من خلال الاطلاع عليه أنه كان ملما بظروف الجزائريين في مختلف القضايا، وحاول من خلال مقترحاته معالجة بعض مواطن الخلل التي كان ينه إليها.

¹⁰ (مقابلة شخصية مع السيد خالد هرباجي؛ في حين يذكر مُجد الحواس بوسنة أن هذه الرحلة الحجّية كانت سنة 1893؛ أنظر: كتاب المعلى والمُدلى في ذكر بعض فقهاء عين ولما، دار كنوز الرشيد للنشر والتوزيع، الجزائر، ص31؛ لكننا نرجح أن الوفاة كانت قبل ذلك أي سنة 1891 أو سنة 1892 كأقصى تقدير، لأن الرحلة المعروفة باسم "حج الجماعة" والتي ضمت عددا من شيوخ عرش ريغة تمت مثلما تذكر الروايات بين 1889 و 1891.

¹¹ (ورد في شهادة وفاة الشيخ مُجد الطيب الحواس الصادرة عن بلدية عين ولما تحت رقم: 640، أن عمره عندما توفي سنة 1931 كان 58 سنة، وبالتالي تكون ولادته في حدود سنة 1873.

¹² (الإبراهيمي: المصدر السابق، ج05، ص164-165.

¹³ (مُجد بن ساعو: الشيخ مُجد مساس الابراهيمى: جهود إصلاحية ونضال سياسي، مجلة التبيان، تصدر عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، العدد05، أبريل 2018، ص59.

¹⁴ (أبناء الشيخ الحواس: مُجد الطيب، ومُجد الشلاي، ومُجد السعيد ومُجد الصغير "بوحوسة". وقد كان مُجد الشلاي إلى جانب كونه شيخ زاوية شاعرا شعبيا، ترك الكثير من القصائد، جمعها ذويبي خنير الزبير في كتاب بعنوان: الشاعر الشعبي الشيخ مُجد الشلاي هرباجي.

¹⁵ (مقابلة شخصية مع السيد خالد هرباجي.

تقع الزاوية في المكان المسمى "عين الديسة"، الذي يبعد عن مقر بلدية أولاد سي أحمد بحوالي 02 كلم، وعن مدينة عين ولما بحوالي 12 كلم، و44 كلم عن مدينة سطيف، وتم اختيار موقعها بين مرتفعات صخرية بعيدة عن الساكنة، وفي المنحدرات التي بجانبها غابة من الصنوبر، تنحدر بجوارها مياه عين الديسة، وهو ما جعل الموقع يستجيب لشروط العزلة التي تتغياها الزاوية.

وعن تاريخ تأسيس الزاوية، يذكر العيادي طويل في رسالته لنيل شهادة الماجستير حول "الزوايا الريفية بمنطقة سطيف" أنها تأسست بين 1858 و1860م، في حين يعود ويذكر أن الشيخ الحواس أسسها بعد فشل مقاومة المقراني والحداد 1871 التي ساهم فيها، ومعلوم أن هذه الثورة كانت في 1871؛ أنظر: الزوايا الريفية بمنطقة سطيف - دراسة أثرية نموذجية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الآثار الريفية والصحراوية، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2010/2011، ص131. ومع ذلك، فإن التاريخ الحقيقي لتأسيس زاوية عين الديسة يبقى غير دقيق، حيث تتداخل المعلومات المتعلقة بالنشاط في زاوية خلفون والانتقال إلى المقر الجديد بعين الديسة؛ فهل كان تأسيس الزاوية في موقع عين الديسة خلال حياة الشيخ الحواس أم خلال السنوات الأولى من مشيخة مُجد الطيب؟.

¹⁶ (مُحَمَّد الحواس بوسنة: المرجع السابق، ص45.

¹⁷ (كان من عادة الشيخ مُحَمَّد الطيب إهداء نسخة من القرآن الكريم لكل طالب يحتم حفظ القرآن؛ ينظر الملحق رقم: 02.

¹⁸ (زاوية مُحَمَّد بن علي الشريف بشلاطة قرب آقبو -ولاية بجاية حاليا-، أسسها الشيخ موسى بن علي الشريف أواخر القرن السابع عشر الميلادي، وأعاد تجديدها حفيده مُحَمَّد بن علي الشريف، وكانت هذه الزاوية بمثابة المنارة العلمية في تعليم القرآن الكريم وتعاليمه، وهي مقصد الكثير من طلبة العلم من مختلف أرجاء الوطن، وتذكر بعض المصادر التاريخية أن مُحَمَّد البشير الابراهيمي كان ينزل ضيفا عليها؛ ينظر: أجهلول الورتلاني: أعلام الجزائر- الشيخ السعيد أجهلول الورتلاني في مجموعة من رسائله ومجالسه وفتاويه (1859-1945م)، جمع وتقديم وتعليق: مُحَمَّد الطاهر فضلاء، دار هومة، الجزائر، 2004، ص04.

¹⁹ (الإبراهيمي: المصدر السابق، ج01، ص98-99.

²⁰ (مُحَمَّد الحواس بوسنة: المرجع السابق، ص33.

²¹ (يذهب الشاعر "جمال الدين الواحدي" إلى أن القصيدة المشهورة: "الله الله، يا بوطيبة داويني" قيلت في الشيخ مُحَمَّد الطيب؛ مقابلة شخصية في حي المضاب بمدينة سطيف، يوم: 2020/03/09؛ وهو الرأي الذي لا يستبعده السيد خالد هرباجي، مستندا إلى روايات شفهية.

صحيح أن القصيدة متداولة في الجنوب السطايفي وخارجه، ويردها كثيرا الفلاحون خلال موسم الحصاد، لكن هل المقصود بـ "بوطيبة" الشيخ مُحَمَّد الطيب على عادة الناس في تحوير الأسماء (ونذكر هنا أن الابن الأصغر للشيخ الحواس "مُحَمَّد الصغير" الذي تولى شؤون الزاوية في فترة لاحقة كان يدعى "بوحوسة" نسبة للشيخ الحواس)، أم يقصد بها "الطيب" عامة، أم أن الأمر أبعد من ذلك ومتعلق بالرسول (ﷺ) الذي سكن المدينة المنورة، وطيبة أحد أسماءها؟. إذا كان المقصود هو مُحَمَّد الطيب فنعتقد أن الأمر راجع لكونه رجلا متصوفا، لأن شقيقه الأصغر "مُحَمَّد الصغير" بوحوسة هو من كان يمارس الطب التقليدي، وفي حدود ما استنتجناه من الروايات الشفهية فإن "مُحَمَّد الطيب" لم يمارس التطبيب الشعبي، وعندما وقفنا على قصيدة "قمرى الطيقان" التي قيلت بمناسبة وفاته وعددت خصاله ومآثره بالتفصيل لم تذكر هذه الجزئية؛ ويبقى تأكيد أو نفي المسألة بحاجة إلى اشتغال المختصين وقرائن أخرى، وإن كنا نذهب إلى القول بأنه لا يقصد بها الشيخ مُحَمَّد الطيب لاعتبارات كثيرة سنحاول تفصيلها في موضوع يقارب نماذج مختلفة.

وللاطلاع على بعض القصائد الشعبية المتداولة في المنطقة بطابع الصراوي يمكن العودة إلى: رشيدة سبتي: الصراوي - غناء العمرات في منطقة سطيف والهضاب العليا، أولاد ابراهيم نموذجاً مع دراسة اثنوغرافية للمنطقة-، دار التنوير، الجزائر، 2020.

⁽²²⁾ مقابلة شخصية مع السيد خالد هرباجي، في مدينة عين ولمان، يوم: 2020/03/13.

⁽²³⁾ Le salut au drapeau, Ernest Leroux, Paris, 1916, p134.

وقد مُنح الطيب هرباجي حصل على وسام الافتخار نظير النصائح التي كان يقدمها للإدارة الفرنسية، وهو وسام يمنح للشخصيات الفاعلة؛ ينظر: الشريف حسيني: رزء عظيم بالوطن الريفي، جريدة النجاح، السنة 13، العدد 1233، يوم: 18 نوفمبر 1931، ص02؛ ينظر أيضاً: المعلى والمدلى، ص38-39.

فبموجب مرسوم صادر عن رئيس الجمهورية الفرنسية يوم 01 أكتوبر 1920؛ في الجريدة الرسمية للجمهورية الفرنسية، حصل مُنح الطيب هرباجي على وسام الفارس، وفي أوت 1930 حاز لقب ضابط، وذلك ضمن فئة الأهالي (مالك مزارع)، ينظر:

Journal officiel de la République française, cinquante-deuxième année, Dimanche 03 octobre 1920, p14725. L'Echo d'Alger: journal républicain du matin, 19^e année, N° 7626, Mardi 26 Aout 1930, p04.

⁽²⁴⁾ يصوّر البعض العلاقة بين مُنح الطيب شيخ زاوية سي الحواس وسعد بن قطوش على أنها تجاوزت حدود التنافس بل تطورت إلى أكثر من ذلك، خاصة أن الشيخ مُنح الطيب كان يملك نفوذاً في الإدارة، وهناك من يحمّله مسؤولية التضييق على بن قطوش ودفعه للعودة إلى تونس تحت ضغوطات الإدارة الفرنسية، بعد أن قامت بسجنه في سجن عين ولمان، قبل أن يتدخل الشيخ عبد الرحمان بن ببي ويطلق سراحه؛ ينظر: مُنح الحواس بوسنة السطايفي: المعلى والمدلى، ص38-39؛ فهرست أعلام ومتصوفة الجزائر وزواياهم، دار كنوز الرشيد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص83.

⁽²⁵⁾ مُنح البشير الابراهيمي: المصدر السابق، ج02، ص184.

⁽²⁶⁾ مُنح البشير الابراهيمي: المصدر نفسه، ج01، ص98-99.

⁽²⁷⁾ خالد هرباجي: المرجع السابق.

⁽²⁸⁾ مُنح البشير الابراهيمي: المصدر السابق، ج01، ص98-99.

²⁹ للاستزادة حول هذا العلم، يمكن العودة إلى مقالنا المذكور سالفا حول الشيخ مُجدّ مساس الابراهيمى (1895-1977).

³⁰ ينظر رسالة الشيخ مُجدّ الطيب للشيخ مُجدّ مساس الإبراهيمي، الملحق رقم 03.

³¹ الرسالة التي وجهها الشيخ لخضر بن صالح إلى الشيخ مُجدّ الطيب يدعوه فيها لحضور حفل ختم القرآن، وهي مؤرخة في 17 شعبان 1312 هـ الموافق لـ 11/02/1895م؛ راجع الملحق رقم: 04.

³² تعتبر قصيدة "قمرى الطيقان" نصا مهما وصف فيه الشاعر "مُجدّ بن السعيد الواحدى" الجنازة المهيبة للشيخ مُجدّ الطيب، حيث يشير إلى توافد الناس والأعيان والمشايخ من جنوب سطيف ومن مختلف مناطق الوطن، وينقل مشاعر الحزن التي أحدثها خبر وفاته؛ ينظر صورة الصفحة الأولى من مخطوط القصيدة بخط صاحبها، الملحق رقم: 05. والأمر نفسه ينطبق على قصيدة الرثاء التي كتبها "الشيخ مُجدّ بن علي بَزْج" من الرصفة، حيث يصف فيها الجنازة كحدث استقطب عددا كبيرا من المعزين؛ أنظر نص القصيدة الملحق رقم: 06. كما أذيع خبر الوفاة في الصحف مثل جريدة النجاح القسنطينية. وهذا يدلّ على أن وفاته كانت فقدا عظيما فجّر قرائح شعراء جنوب سطيف، فأنتج لنا نصوصا شعرية على غاية من الأهمية، مشحونة بالمشاعر والتعبيرات والمعلومات التي يمكن توظيفها في الأبحاث التاريخية في ظل النقص الفادح للوثائق.

³³ ينظر نص التأيينية كاملا: مُجدّ البشير الإبراهيمي: المصدر السابق، ص 98-99؛ الملحق رقم: 07.

³⁴ جريدة النجاح، ص 02؛ وينظر أيضا قصيدة مُجدّ بن علي بَزْج، الملحق رقم: 06.

³⁵ جريدة النجاح، ص 02؛ ينظر الملحق رقم: 08.

³⁶ نشكر المهندس "خلف الله نور الدين" على إدراج موقع الزاوية ونبذة عنها على موقع Google maps.